٩٩ - الحرية حق الشباب

ليس الشباب بحاجة الى من يوجهه . فالقوى الهائلة التي يزخر بها كيانه هي الكفيلة بتوجيهه في السبيل المعدّ له . وانّما حاجة الشباب الى من يحميه من موجّهيه الذين يحاولون ان يكمّوا فاه، ويُكبّلوا يَدَيْه ورجليه، ويسكبوا الماء البارد على الحماسة المتأججة في صدره، ويزرعوا الذعر والخنوع في فكره وقلبه . اولئك الذين يعيشون في قلق دائم من ثورة الشباب على ما رثَّ من التقاليد، وما بلي من الأساليب . ولذلك لا ينفكّون يُقيمون السدود والحواجز في وجه تفتّح الشباب وانطلاقه . وهم إذ يفعلون ذلك لا يدركون الى أيّ حدّ يسيئون الى انفسهم والى الشباب . فمثلما لا خير في أرض ربيعها خريف أو شتاء، كذلك لا خير في أمة شبابها كهولة أو شيخوخة . وإنه لَمِنَ الإثم الذي لا يُغْتَفَر أن نمسك على الشباب حرية الافصاح عمّا في نفسه من قوى تتحفز للوثوب، فنجعله يدبّ حيث يستطيع ان يطير، ونجعله يتردّد حيث يطلب الانطلاق .

ولا يقولنّ قائل أنّ تلك الحريّة قد تؤدّي بنا الى الفوضى . فالفوضى هي ما نحن فيه . ولن يُخْرِجنا منها إلا الشباب المجدّد والمتجدّد . ويقيني ان ما في دم شبابنا من حرارة، وما في عقله من اتزان، وما في قلبه من ايمان بالعدل والنظام والاخاء والحرية، لكفيل بأن يقطع بنا شوطاً بعيداً نحو عالم ألطف جوًّا، وأفسح أفقاً، واعذب صوتاً من عالم نعيش فيه الآن . فليس كالشباب مجدّداً لشباب الحياة . وليس كالحرية غذاء للشباب وحافزا له على الابداع والسير بالقافلة الى الواحات المطمئنة والمراعي الخصبة .

ميخائيل نعيمه